بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ؛ أحمده سبحانه كما يحب ويرضى ، وأصلي وأسلم على خير من دعا ، وخير من بلغ ، محمد صلى الله وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبـــعـــد

فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فنّ ؛ لا يدركه إلا مَنْ أكرمه الله به فجُبِل عليه ، وأثقله بالعلم والمعرفة ، ومن هنا لَمَّا أمر الحق سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه بالدعوة إليه قال له : ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(يوسف:١٠٨) .

ولا شك أن الدعاة إلى الله كثيرون ، لكن أصحاب المنهج الواضح قليلون ، وصاحب الدعوة إن لم يكن له منهج واضح ، يرتكز فيه على مرتكزات واضحة تنير له الطريق ؛ لا شك أنه متعثر لا محالة .

والناظر المتأمل للدعاة يرى أن كل داعية أو إمام أو فقيه برزت له معالم من خلال دعوته إلى الله تعالى . قد يخط هذا الإمام أو ذاك لنفسه معالم هذا المنهج ، وقد يفطن إلى تلك المعالم بعض تلامذته ومحبيه .

والشيخ القرضاوي ـ في عمره الدعوي[1] الطويل ـ ممن خط لنفسه منهجا واضحا ؛ شرّق وغرّب به في جنبات الدنيا ، وقد عرف الشيخ بهذا المنهج عند القاصي والداني ، ولكن هناك من أحسن فهمه فدعا للشيخ وأثنى عليه ، وهناك من وقف عند موقف الحاقد أو الحاسد لا حتى موقف الناقد المنصف .

هذا ؛ وكنت ـ بفضل الله تعالى ـ قد كتبت كتابا تعددت فصوله وتكاثرت صفحاته ، عن شيخنا الفاضل العلامة يوسف القرضاوي ، «**المنهج الدعوي عند القرضاوي**»[2] وقد شمل هذا الكتاب إهداء ومقدمة وتمهيداً وسبعة فصول وخاتمة ، ولما جاء وقت طبعه ؛ وجدته طويلا على القارئ ، وأشار عليّ بعض المخلصين أن أخفف حجم الكتاب ، فأبقيت خمسة فصول فقط ، وبقي عندي فصلان مهمان هما :

١- مرتكزات الدعوة عند القرضاوي .

٢- القرضاوي وجبهاته الدعوية .

فاستخرت الله تعالى في طبعهما في كتاب واحد ، تحت عنوان : **(القرضاوي : مرتكزات دعوته وجبهاته الدعوية)** ، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ ، وسنرى سويا مرتكزات الشيخ الدعوية التي انطلق بها عبر عقود خمسة من الزمن أو يزيد ، يوجه ويعلم ، ويثقف ويربي ، ويفتي ويفقه ، وينظر ويحاضر . كما أنها سياحة مع القرضاوي في جبهاته الدعوية التي تعددت

---

(١) لا يظنن ظانٌّ أن الشيخ وقف عند أمر الدعوة فقط ؛ لا . بل هو معه كونه داعية يعد كذلك : الفقيه العالم ، والأصولي الماهر ، والداعية الرباني ، والشاعر الحاذق ، والكاتب المتمكن ، والأديب الحق، والمحاور المتمكن ، والمناظر الفذ ، والخطيب المفوّه ، والرجل الخَلُوق ، والحركي الخبير بأحوال أمته واقعها وماضيها ومستقبلها .نعم إنه يخطر بالبال هذا كله ، لأنه رجل موسوعي كبير . أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله تعالى .

(٢) طبع ونشر مكتبة وهبة القاهرة ٢٠٠٧م .

وتكاثرت ، يرمي في كل جبهة منها بسهم ، وله في كل ميدان منها نصيب ، وفي نفس الوقت لم تشغله جبهة عن جبهة ، وربما انطلق في جبهاته الدعوية في آن واحد ، وهذه الجبهات الدعوية التي اخترتها هي :

١- مع العلمانيين .

٢- مع القوميين والوطنيين .

٣- مع أهل الكتاب .

٤- مع الحكام .

وهذا لا يعني أن الشيخ اقتصر في دعوته على هذه الجوانب ؛ لا . إنما اخترتها لأنها من أكثر الجبهات ـ على الأقل في تقديري ـ التي أخذت من الشيخ جهدا وتأصيلا .

وأخيرا : فلست أدّعي أن العلاّمة يوسف القرضاوي معصوما ، أو أن ما ذهب إليه في تراثه المتنوع ـ المقروء والمسموع والمرئي ـ من آراء واجتهادات هو الحق ، وأن ما عداه هو الباطل ؛ ولكن حسب الشيخ أن خطأه مغمور في بحور صوابه ، ولله در ابن القيم حين قال : ومن له علم بالشرع والواقع ؛ يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح ، وآثار حسنة ، وهو من الإسلام وأهله بمكان ؛ قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده ، فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين[1] .

---

(١) انظر : إعلام الموقعين ابن القيم تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ج٣ ص ٢٨٣ ط دار الجيل ـ بيروت ط ١٩٧٣ .

وختاماً فما كان من توفيق فهو محض فضل الله تعالى ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، ورحم الله رجلاً أهدى إليّ عيوبي ؛ وهذا هو حق الأخوة ، وحق النصيحة ، ولكن ليترفق بي كل ناصح في نصحه ، وليعي قول الشافعي رحمه الله :

تخولني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة

والله من وراء القصد ، وهو حسبي ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

مصر المحروسة

دروة ـ أشمون ـ المنوفية

في : ١٥ جمادى الثاني ١٤٢٧هـ

الموافق : ١١/ يونيو ٢٠٠٦م

الفقير إلى عفو ربه ومولاه

أكرم عبد الستار كساب

akram_kassab@hotmail .com